مؤسسة ملتقى الخطباء
INSTITUTION FORUM OF SPEAKERS
بيئة تفاعلية عالمية لخطب مؤثرة





عنــــــوان الخطبة	آداب الكلام والحديث
عناصر الخطبة	1/مكانة اللسـان وأثـره 2/حث الشـرع على لين الكلام 3/آداب الكلام والحديث 4/وجـوب حفظ اللسان
الشيخ	محمد بن عبدالرحمن العريفي
عــــــدد الصفحات	12

الخطبة الأولى:

إنَّ الحمـدَ للـهِ نَحمـدُهُ، ونَسـتعينهُ ونَسـتغفِرُهُ، ونعـوذُ باللـهِ -تعـالى- من شُـرورِ أنفُسِـنا، ومن سـيِّئاتِ أعمالِنـا، مَنْ يَهـدِهِ اللـهُ فلا مُضِـلَّ لَـه، ومن يُضْلِلْ فلا هـادِيَ لـه، وأشـهدُ أنْ لا إلَـهَ إلّا اللـهُ وحـدَهُ لا شـريكَ لـه، جَـلَّ عن الشـبيهِ والـمَثيلِ والكُفْءِ والنظـير، وأشـهدُ أنَّ محمـداً عبـدُهُ ورسـولُه، وصَـفِيُّهُ وخليلُـهُ، وخيرَتُـهُ من خَلقِـه، وأمينُـهُ على وَحْيِـه، أرسـلَهُ رَبُّهُ رحمـةً للعالَـمين، وحُجَّةً على العبادِ أجمعين، فصلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهِ وعلى آلهِ وصحبهِ، ومَن سـارَ على نَهجِـهِ، واقْتَفى أثَـرَهُ، واسْـتَنَّ بِسُـنَّتِهِ إلى يَومِ الدِّين.

أما بعد:

أيُّها الإخوةُ المؤمنون: إن اللسانَ من نعمِ اللـهِ الجليلــةِ، الــتي امتنَّ اللــهُ بها على عِبــادهِ؛ ليشكروهُ ويَعبـدوه، قـال تعـالى: (ألم نجعل له عينين * ولسـاناً وشـفتين)[البلـد:8-9]، وقـال سـبحانه: (الـرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُـرْآنَ * خَلَـقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)[الرحمن:1-4].

وبه يتمـايَزُ الكفـرُ من الإيمـانِ، ويفـترقُ أوليـاءُ الـرحمنِ عن أوليـاءِ الشـيطانِ.. به يبلـغُ العبـدُ أعلى الجنـانِ، وبه يهـوي في دركـاتِ النـيرانِ؛ فعن أبي هريـرة -رضي الله عنـه- أن النـبي -صلى الله عليه وسلم- قـال: "إنَّ العبـدَ ليتكلمُ بالكلمةِ، ما يتبيَّنُ فيها، يَـزِلُّ بها إلى النـارِ أبعـدَ ما بينَ المشرقِ والمغربِ"(رواه البخاري).

وقد هَدانا الله إلى أرقى الأخلاق، وأرشـدنا إلى أكمل الآداب، ونهى عن مسـاوئ الأفعـال ومستقبح الأقوال، وإن مما أمر به الإسـلام من الفضائل والآداب العناية بأدب الحديث، وحسنِ المنطـق، وحفـظِ اللسـان عن اللغو وفضـولِ

الكلام؛ فلقد أكـــرم الله -تعـــالى- بـــني آدم؛ وميزهم بنعمة العقل والبيان.

واللســـان من أعظم الجــوارح أثــرًا، وأشـــدها خطرًا؛ فإن استُعمل فيما يُرضي الخالق، وينفع الخلق كان من أكبرِ أسْبَابِ السَّــعادة والتوفيق لصَاحِبهِ في الدنيا والآخـرة، وإن اسـتُعمِل فيما يسخط الله، ويَضرّ بالعباد ألحـقَ بصـحابه أكـبرَ الأوزار وأعظمَ الأضرار.

أيُّها الأحبة الكـرام: مَعرِفَــةُ الآدابِ الـتي يَنبَغي أنْ يَتَحلَّى بها الـــمُتكلِّمُ أمــرٌ مُهمٌّ وعظيم؛ لأنَّ المسلمَ يحتاجُ هذهِ الآدابِ في مناجاتِـهِ وكلامِـهِ مـعَ ربـهِ -عـزَّ وجـل-، ثمَّ كلامِه مع أهـلِ العلمِ والأصـــحابِ.. والـــزوجِ والوَلَد وعامة النـــاس؛ فالكلام أعظم وسـيلة يمتلكها الإنسـان للتعبـير عن نفسه أو عن الأشياء؛ فبالكلام يظهر رضاه أو سخطه، وبه يعـبر عن عواطفه وأحاسيسـه، وبه يُعـــرَف إيمانُه وعقلُـــه، وبه يعبد الله أو يعصــيه، وبه يُصـلِح ما بينــهُ وبين الآخــرين أو يُفسِده، وبه يكون هلاك الإنسان أو نجاته.

والناسُ يَتَجَالسون ويَتَآنَســونَ فــإذا عُـدِمَ بَينَهم أَدَبُ الكلامِ صـارتْ لِقَـاءاتُهم مَجْلَبَـةً للشَّـحناءِ

والعداوةِ والبَغضاء.. تَضيعُ فيها الأوقـاتُ وتُهَـان فيها النفوس.

وقد أمر النبيُّ -صـلى الله عليه وسـلم- بِحفـظِ اللسـانِ فقـال -صـلى الله عليه وسـلم-: "إِنَّ العَبْـدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَـةِ، مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَـا، يَـزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَـــدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْـــرِقِ"(رواه البخاري).
وقوله: "ما يتبينُ فيها"؛ أي: يُطلِـقُ الكلامَ على عَوَاهِنِـهِ دُونَ ضـابِطٍ ولا تَفكـيرٍ ولا تَـأَنٍّ، فقد يكـونُ في الكلمـةِ اعتـداءٌ على الـدِّينِ أو على الرَّبِّ -تعالى-، أو على شخصٍ بَريءٍ فيَهوي بها في النـارِ -والعيـاذُ باللـه-؛ لـذا قـال عبدُالله بنُ مسعودٍ -رضي الله عنه-: "ما شَيءٌ أحـوجُ إلى طولِ سِجنٍ من اللسان".

وقد حثَّ النـبي -صـلى الله عليه وسـلم- على لينِ الكلام وحُسـنِ الحـديث فقـال: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَـةً يُـرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَـا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا أَعَـدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَـامَ، وَأَلَانَ الْكَلَامَ، وَتَـابَعَ الصِّـيَامَ وَصَـلَّى وَالنَّاسُ نِيَامٌ"(رواه أحمد).

أيُّها الأحِبَّةُ الكرام: اهتم الإسلام بالكلام اهتماما كبـيراً، واعتـنى بآدابه عناية عظيمة ولا يكـاد كتـاب من كتب الأخلاق أو الآداب، أو مرجع من مراجع الفضـائل والثـواب إلا وقد ذكر ما جـاء في الكتاب العزيز أو السـنة النبويـة؛ من آيـاتٍ وتوجيهـات تهـدي إلى طيّبـاتِ القـول، وتـأمر بحُسن استخدام اللسـان، وترشدْ إلى ضَـرورة تأدبه بـالآداب الشـرعية في نُطْقِه وصَـمتِه، وتحذر من التهاون والتساهل في مراقبته، وقد جـاءت الشـريعةُ بـآدابٍ مرعية وسـنن للكلامِ والـمُحادَثَةِ مروية؛ فمنهاَ:

خَفْضُ الصوتِ، والابتعادُ عن الضجيجِ والصُّراخ، فقد قـال تعـالى في وصـية لقمـان لابنـه: (وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ)[لقمان:19]، وما ذاكَ إلّا لأنَّ رفعَ الصوتِ مُثِيرٌ للسامعِ مُزْعِجٌ لـه؛ إلّا إذا احتاجَ الشخصُ إلى رَفعِ صوتِهِ لحاجَةٍ.

ويَنبغي أن يكـونَ المتكلمُ بعيـداً عن الثَّرْثَـرَةِ والتَّشَدُّدِ وتَكَلُّفِ الفَصَـاحَةِ؛ فقد روى الترمـذي عن جـابر أنَّ رسـول الله -صـلى الله عليه وسلم- قال: "إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْـرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًـا يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ أَحَاسِـنَكُمْ أَخْلَاقًـا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَـةِ الثَّرْثَارُونَ وَالـمُـتَشَدِّقُونَ وَالمـُتَفَيْهِقُونَ"، وقال

-صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ اللَّهَ يَبْغَضُ البَلِيــغَ مِنَ الرِّجَـــالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَـــانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ البَقَرَةُ "(رواه أحمد والترمذي واللفظ له)؛ أي: يَلُفُّ كلامَه ويَتَشَدَّقُ فيه كما تَلُـفُّ البقـرَةُ الكَلأَ والعُشْبَ بِلسانِها.. فهو يُثرثِرُ بلا فائــدةٍ، ويَجْتَـرُّ الكلامَ دونَ اختيارِ المعاني النافِعَة.

ومن آدابِ الكلام: الإنصــاتُ.. خاصــةً إذا قُــرِئَ كلامُ اللــهِ -تعــالى-، ثم إذا تكلَّمَ من لَهم تَقَــدُّمٌ عليكَ كالوالِدَين وأهلِ العلم، والوُجَهاءِ العُقَلاء.

ومن آدابِ الكلام: الإخلاصُ فيـــــــهِ فقد يتكلمُ الإنسانُ أحيانــاً إظهـاراً لنفســهِ أو انتِقامــاً لهـا؛ لِصَرْفِ الأنظارِ إليه، فإذا كانَ الكلامُ لغيرِ وجــهِ اللهِ فَليُمسِكْ العبدُ عنهُ ليَسْلَمَ لهُ دِينُه.

أيها الإخـــوة المؤمنـــون: من آدابِ الكلامِ: أنَّ الإنســـانَ إذا تكلمَ مع قـــومٍ يَنبغي أن يختـــارَ ألفاظاً وعباراتٍ تُناسِبُ عُقـولَهم، ويشــرحُ لهم من أمورِ الدينِ ما تَستَوعِبُهُ أفكارُهم، وقد روى البخـــاريُّ عن علي -رضي الله عنـــه- قـــال: "حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُــونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَـذَّبَ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ".

ومن آدابِ الكلام: ألّا يُسـرِعَ الـمُتكلمُ بـه، بل يَتـأنَّى بـالكلامِ حـتى يَسـتوعِبَهُ السـامِعُ ولا يحتـاجُ معه إلى الاسـتِفهام، وقد روى أبو داود عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: "كَـانَ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- كَلَامًا فَصْلًا يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَـمِعَهُ"، وروى عن جـابر قـال: "كَـانَ فِي كَلَامِ رَسُـولِ اللَّهِ -صـلى الله عليه وسلم- تَرْتِيلٌ، أَوْ تَرْسِيلٌ" والترتيـلُ: هو التـأنِّي والتَّمَهُّلُ في الحروفِ والكَلِمات.

ومن آدابِ الكلام: الإقبـالُ على الـمُتَحَدِّثِ بالوَجهِ، فبعضُ النـاسِ يتحـدثُ معـهُ الشـخصُ، فتجِدْهُ يَتلفَّتُ يميناً وشِمالاً أو يَنظرُ إلى هاتِفِـهِ أو سـاعَتِه وصـاحبُهُ يَتَحـدَّث، وهـذا فِعْـلُ أهـلِ الكِبْرِ أو السَّفَه.

ومن آدابِ الكلام: البعـدُ عن الكلامِ الفـاحِشِ والألفـاظِ البَذيئَةِ، بل الابتعـادُ عن الألفـاظِ الصريحةِ الواضِحَةِ إذا كـان الأمر يُسـتحيا منـه، وقد أدَّبَنا ربُّـنا -تعـالى-؛ فإنَّه لما ذكـرَ وَطْءَ الزوجِ زَوجَتَه قال تعـالى: (أَوْ لاَمَسْـتُمُ النِّسَـاء) [المائدة:6]؛ فَكَنَّى عن الجِمَاعِ بالـمُلامَسَة.

أيُّها الإخـــــوةُ الكـــــرام: من الآدابِ المرعية والسنن المروية عند الكلام:
الابْتِداءُ بالسـلامِ قبـلَ الكلام؛ قـال -صـلى الله عليه وسلم-: "مَنْ بَدَأَ بِالْكَلَامِ قَبْلَ السَّـلَامِ فَلَا تُجِيبُـوهُ" حـديث حسـن، رواه الطـبراني في الأوسط.

وتجـــدُ بعضَ النـــاسِ اليـــومَ يَـــدخلُ المجلسَ فيقـول: أينَ فلانٌ؟ مَن رَأى فُلانـاً؟ فهـذا يَنبغي ألّا يُجابَ حتى يَبْتَدِئَ بالسلامِ قبلَ السؤال.

ومن جميل آدابِ الكلام: ألّا يَتَنـاجى اثنـانِ دونَ الثالثِ؛ فقد قال -صلى الله عليه وسـلم-: "إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً، فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا، فَإِنَّ ذَلِـكَ يُحْزِنُـهُ"(رواه مسـلم)؛ لأنَّه قد يظنُّ أنكما تغتابانه أو أنه دون مسـتوى الكلام أو أنه غــيرُ ثقةٍ عندكم.

ويــدخلُ في ذلك ما لو تكلمَ في مجلسٍ ثلاثــةٌ دونَ الرابــعِ أو تِسْــعَةٌ دون العاشــرٍ فــإنَّ الـمَــفْسَدَةَ واحــدةٌ، وكـذلك لو اجتمـعَ ثلاثــةٌ فتَحـدَّثَ اثنـانِ بلُغـةٍ لا يَعرفُها الثـالث؛ فهـذا لا يجوزُ أيضاً.

أيُّها الإخوةُ المؤمنـون: مما جـاءت به الشـريعة في آدابِ الحـــديثِ والكلام: أن تَحفـــظَ سِـــرَّ الـمُتحدِّثِ إليـك، سـواءً طلبَ ذلـكَ صـراحةً أوِ صدرتْ منه إشارةٌ تَدُلُّ على أنه يريدُ أن تحفظَ سِرَّه؛ قال -صلى الله عليه وسلم-: "إِذَا حَــدَّثَ الرَّجُــلُ بِالْحَــدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَــةٌ"(رواه الترمذي وأبو داود).

ومعنى الالتِفاتِ هُنـا: أنَّه يَتأكَّدُ من أنه لا يوجـدُ في المجلسِ أحـدٌ يَسـمَعُه؛ فهـذا لا يحتـاجُ إلى أن يقولَ لكَ لا تُخبِرْ أحداً، وإنما إشــارَتُه تَكفي؛ لتَفهمَ أنه سِرٌّ لا يُفشى؛ إلّا إذا كانَ في إفشــاءِ سِرِّهِ قَضاءٌ على مُنكرٍ أو نُصرةٌ لمظلوم، فهـذا لهُ أحكامٌ خاصَّة.

أسألُ اللهَ أنْ يُوَفِّقَنا وإياكم لكُلِّ خيرٍ، أقـولُ ما تَســمعون وأســتغفِرُ اللــهَ الجليــلَ العظيمَ لي ولكم من كُلِّ ذنبٍ فاســتغفروه وتوبــوا إليه إنه هو الغفور الرحيم....

الخطبة الثانية:

الحمـدُ للـهِ على إحسـانِهِ، والشُّـكرُ لَـهُ على تَوفيقِهِ وامتِنانِهِ، وأشهدُ أنْ لا إِلَهَ إلّا اللهُ وَحْـدَهُ لا شَريكَ لَه، تَعظيماً لِشأنِه، وأشهدُ أنَّ محمـداً عبدُهُ ورسولُه الدَّاعي إلى رِضـوانِه، صـلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آلـهِ وصَـحبِهِ وإخوانِه وخِلّانِـه، ومن سـارَ على نَهجِـه، واقْتَفى أثَـرَهُ، واسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إلى يومِ الدِّين.

أما بعد:

أيُّها الأحبة الكرام: إنَّ حِفْظَ اللسان عن المآثم والحَـرام عُنـوانٌ على اسـتقامةِ الـدين وكَمَـال الإيمــان، قــال رســول الله -صــلى الله عليه وسلم-: "لا يَستقيمُ إيمـانُ عبـدٍ حـتى يسـتقيمَ قلبُـــه، ولا يَســـتقيمُ قلبُه حـــتى يســـتقيمَ لسـانُه"(رواه أحمـد)؛ بل إن جـوارحَ الإنسـان كلَّها مُرتبطة باللسان اسـتقامةً وانحرافـاً، جـاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاءَ كلَّها تُكَفِّرُ اللِّسَـانَ؛ تقـول: اتق الله فينـا، فإنما نحن بـك؛ فـإن اسْـــتَقَمْتَ اسْـــتَقَمْنَا؛ وإن اعْـــوَجَجْتَ

اعْوَجَجْنَــا"(رواه الترمــذي)، ومعـــنى "تكفر اللسان"؛ أي: تَذِلُّ له وتخضع.

وحفظ المــرء للســانه وقلة كلامه عنــوانُ أدبه وزكاءُ نفسه ورجحانُ عقله، ومن يُطلقْ للسانه العنانَ لينطق بكلِّ ما يخطر له ببال فإنه يوردُه موارد العطب والهلاك، ويوقعُه في كبــائر الإثم وعظيم الموبقــات، من غيبة ونميمـــة، وكــذب وافتراء، وفحش وبذاء.

ألا كُلُّ مَنْ رَامَ السَّلامَةَ فلْيَصُــنْ *** جَــوَارِحَهُ عَمَّا نَهَى اللهُ يَهتدي

يَكُبُّ الفَتى في النارِ حَصْدُ لِسانِهِ *** وإرســالُ طَرْفِ الــمَرء أنكى فَقَيِّدِ

ويَحْرُمُ بُهْتٌ واغْتِيابُ نَمِيمَـــةٌ *** وإفـشـاءُ سِرٍّ ثُمّ لَعْنٌ مُقَيَّـــدِ

وفُحْشٌ ومَكْـرٌ والبَـذَاءُ خَدِيعَـــةٌ *** وسُــخْرِيَةٌ والهُـزؤُ والكَذِبُ قَيِّدِ

وإفشاؤكَ التَّسليمَ يُوجِبْ مَحَبَّةً *** مِن النـاسِ مَجْهُولاً ومَعْرُوفاً اقْصِدِ

فَخُـذْهَا بِـدَرْسٍ لَيسَ بِـالنوم تُـدْرِكَنْ *** لأهْـلِ النُّهَى والفَضْلِ في كُلِّ مَشْهَدِ

اللهمَّ أعِنَّا على حِفْظِ ألسِنَتِنا، وتَجميلِ عِباراتِنا، ووَفِّقْنا لِـمَا يُرضيكَ عنَّا..

اللهمَّ اجعلنا من الصـــــادقين ووفِقنا لفعـــــلِ الخـيراتِ وتـركِ المنكـراتِ وحُبِّ المسـاكين، اللهمَّ اغفِـــرْ لنا ولآبائِنا وأمهاتِنا اللهمَّ من كـــانَ منهم حيـاً فمتِّعْـهُ بالصـحةِ على طاعتِك واخْتِمْ لنا وله بخير ومن كان منهم مَيِّتاً فَوَسِّـعْ له في قَبْرِهِ وضـاعِفْ له حسـناتِه وتَجـاوزْ عن سـيئاتِه واجمعْنا بـــهِ في جنَّتِك يا رَبَّ العـــالمين اللهمَّ أصْلِحْ أحوالَ المسلمين في كُلِّ مكان.

اللهُمَّ فَـــرِّجْ هَمَّ الــــمَهْمومين، ونَفِّسْ كَــرْبَ الـمَكْروبين واقْضِ الدَّينَ عنِ الـمَدينين، واشْفِ مَرْضَى الـمـُسلِمين.

اللهمّ لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبـاً إلا غفرتـه، ولا همّــاً إلا فرّجْتــه، ولا دَينـــاً إلا قضـــيته، ولا مريضـــاً إلا شـــفيته، ولا مبتلى إلا عافيتــه، ولا

عقيماً إلا ذرية صالحةً رزقته، ولا ولداً عاقّــاً إلا هديته وأصلحته يا ربَّ العالمين.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قــول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قـــول أو عمـــل، اللهم إنا نســـألك الجنة لنا ولوالـــدينا، ولمن له حق علينـــا، وللمســـلمين أجمعين.

اللهمَّ صــلِّ على محمــدٍ وعلى آلِ محمــدٍ كما صليتَ على إبــراهيمَ وعلى آلِ إبــراهيمَ وبــارِكْ على محمــدٍ وعلى آلِ محمــدٍ كما بــاركتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنكَ حميدٌ مجيد.

عبــاد اللــه: (إِنَّ اللَّهَ يَــأْمُرُ بِالْعَــدْلِ وَالْإِحْسَــانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَــرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَــذَكَّرُونَ)[النحــل:90]؛ فــاذكروا الله يــذكركم، واشــكروه على نعمه يـــزدكم، (ولـــذكر الله أكـــبر والله يعلم ما تصنعون)[العنكبوت:45].

(سُبْحَانَ ربِّك رَبِّ العِزَّةِ عمَّا يَصِـفُوْنَ * وَسَـلَامٌ عَلَى الْمُرْسَـلِيْنَ * وَالْحَمْـدُ للـهِ رَبِّ الْعَـالَمِيْنَ) [الصَّافَّاتِ:180-182].

